Hairudin
Available online at http://journal.iaingorontalo.ac.id/index.php/al

Al-Lisan: Jurnal Bahasa (e-Journal)
IAIN Sultan Amai Gorontalo
Volume 5, Nomor 1, Februari 2020
ISSN 2442-8965 (P) ISSN 2442-8973 (E)

الإعراب: خصائصه ومشكلاته

Hairudin
arman.atho@gmail.com
Insititut Agama Islam Negeri Sultan Amai Gorontalo, Indonesia

ABSTRAK

Sesungguhnya I'rab sejak awal-awal penyusunan ilmu pengetahuan yang bercorak Arab dan bernuansa Islami menempati ruang terdepan yang mendapatkan perhatian serius dikalangan ilmuwan muslim, dan menjadikannya sebagai tiang dan pondasi dalam ilmu-ilmu keislaman dari berbagai aspek. Hal yang demikian itu karena I'rab memiliki fungsi yang sangat urgen dalam menjaga kefasihan bahasa Arab dari bentuk distorsi dan kesalahan, selain daripada itu karena I'rab dapat membantu para pembaca dalam memahami teks-teks arab keagamaan dan non keagamaan. Penelitian ini bertujuan untuk mengeksplorasi hakikat I'rab ,spesifiaksi, dan problematiknya dengan menitikberatkan pada defenisi I'rab, kemunculannya, urgensi dan maksudnya, korelasinya qiraat dan tafsir. Penelitian menggunakan metode deskriptif dengan kajian pustaka yang bercorak induktif, inferensial, dan eksploratif. Penelitian menunjukkan bahwa I'rab sangat penting untuk dipelajari agar pemerhati bahasa Arab terhindar dari kekeliruan dalam berbicara terutama setalah terjadinya assimilasi budaya arab dan non arab, disamping itu I'rab juga memiliki posisi penting, karena merupakan ilmu alat untuk memahami teks-teks suci qirāat al-Qur'an dan tafsirnya. Hanya saja problematikanya adalah tidak semua ahli linguistik sepakat atas eksistensi I'rab.

Kata Kunci: I'rab; Teks berbahasa Arab; Qiraat dan Tafsir

مستخلص البحث

لقد كان الإعراب منذ بداية التأليف في العلوم العربية و الإسلامية حائزا على قدم السبق واتخذ عمدة وأساسا في كثير من العلوم الإسلامية في مختلف مجالاتها، لأن له وظائف مهمة في سلامة فصاحة العربية من الفساد والاضطراب، سوى ذلك أن الإعراب يساعد القراء في فهم النصوص العربية الشرعية وغير الشرعية. تهدف هذه المقالة تحت العنوان: الإعراب: خصائصه ومشكلاته إلى أن تبيّن حقيقة الإعراب، حيث تركز: مفهوم الإعراب، وظهوره، وأهميته، ودلالته، وصلته بالقراءات والتفسير. وتسير المقالة على الطريقة الوصفية بدراسة مكتبية التي تشمل منهجا استقرائيا واستدلاليا وبيانيا، حيث أشارت المقالة إلى أنّ الإعراب موضوع مهم لأن يوصف ويبحث عنه، وذلك لأجل حفاظ محبي اللغة العربية الوقوع في الخطأ و اللحن في

© 2020 Al-Lisan: Jurnal Bahasa (e-Journal)

الكلام والكتابة، خاصة بعد أن اختلطت العرب والعجم في ثقافتهم ومعاملتهم. هذا شيئ، وشيئ آخر أن الإعراب له مكانه السامي لكونه وسيلة لفهم النصوص المقدسة من القراءات القرآنية وتفسيرها. وإنما تبقى المشكلة في علماء اللغة لأنهم ليسوا متفقين في إثبات الإعراب وتقرير كيانه.

الكلمات الرئيسية: الإعراب، أهمية، دلالة

ABSTRACT

Since the beginning of the preparation of Arabic-style and Islamic nuanced science, *I'rab* has been in the forefront of getting serious attention among Muslim scientists and making it a pillar and foundation in Islamic sciences from various aspects. This is because I'rab has a really essential role in keeping Arabic fluency free from distortion and error, and I'rab will help readers understand religious and non-religious of Arabic texts. This study aims to explore the nature of the *I'rab*, its specifications, and its problems by focusing on the definition of the *I'rab*, its emergence, urgency, and its purpose, its correlation, the way of reading and interpretation. The study uses a descriptive method with a literature study that is characterized by inductive, inferential, and exploratory. The result of the study shows that Arabic is pivotal to learn so that Arabic observers avoid mistakes in speaking, especially after the assimilation of Arabic and non-Arab cultures. Furthermore, *I'rab* also has a crucial position, because it is a science of tools to understand the holy texts of the Qur'an and its interpretations. But unfortunately, not all linguists agree on *I'rab's* existence

Keywords: I'rab; Arabic Text; The Way of Reading and Interpretation

ا.لمقدمة

البحث في هذا الموضوع ينصب على مسألة الإعراب وكيف كانت، ومسألة الإعراب ولاسيما في العربية من المسائل الثقيلة لدى الباحثين في فقه اللغة، فقد تصدى لها القدامى من علماء العربية، كما بحث فيها المحدثون من عرب ومستشرقين. ولقد اهتم به النحاة واللغويون منذ عهود ازدهار العربية، ذلك أن الحفاظ على الإعراب كان ضرورة نافعة، ومعنى هذا أن الإعراب كان ثقيلا على الألسنة، فقد فشا اللحن، وفسدت الطبيعة اللغوية، وثار الناس يسمعون فيستنكرون هذا الإعوجاج في الألسنة.

وما دام هذا الإعراب ثقيلا على الألسنة فقد تخفف منه كثير من الناس، بحيث صار للناس لغة في التخاطب لم يلتزم فيها هذا القيد الثقيل في حين إنهم يلتزمون بالإعراب إذا كتبوا. وقد بقيت مسألة الإعراب قضيةالعربية الكبرى

طوال العصور المتعاقبة، ومازالت كذلك حتى يومنا هذا، ومن أجل ذلك كان من المفيد النافع أن ندرس هذه القضية دراسة دقيقة (إبراهيم السامرائي, 1983) ونقوم بتحديد موضوعها ليسير البحث في منهج صحيح كما يترتب في الأمور الآتية:

أولا: ما حقيقة الإعراب؟

ثانيا: ما خصائصه ومشكلاته؟

الإعراب في اللغة مصدر أعرب بمعنى الإبانة والإفصاح، كقولهم: أعرب الرّجُل عن نفسه، إذا بيَّنَ وأوضح. قال رسول الله ﷺ: "الثَّيِّبُ يُعرِب عنها لسانُها، والبِكر تُسْتَأْمَر في نفسها" (أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا, 2002) .

1. قال ابن منظور: وإنما سمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه (ابن منظور, 1431) قال ابن فارس: العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها الإبانة والإفصاح، فالأول قولهم: أعرب الرجل عن نفسه إذا بيّن وأوضح (أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا, 2002) ، فإعراب الكلام: بيانه وإيضاح فصاحته. قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة. يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب أي أبان وأفصح. يقال: أعرب عما في ضميرك، أي: أبِنْ، ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام: قد أعرب (الأزهري, 1964)، أما الإعراب في الإصطلاح فقد عرفه العلماء بعدة تعريفات، منها:

قال ابن جني: الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ (أبو الفتح عثمان ابن جني, 2004).

قال أبو البقاء العكبري: الإعراب عند النحويين هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظًا أو تقديرًا (أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله, 1995).
قال ابن فارس: " فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: ما أحسنْ زيدْ، غير معرب، أو ضرب عمرْ زيدْ، غير معرب، لم يوقف على مراده. فإذا قال: ما أحسَنَ زيدًا، أو ما أحسنُ زيدٍ، أو أحسنَ زيدٌ، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده (صبحي الصالح, 2009).

ظهور الإعراب:

جاء في التاريخ القديم أن اللغة التي انتشرت في المملكة البابلية قبل زمن "حمورابي" بعشرين قرنا أو أكثر، وهي أم اللغات السامية، كانت ذات حركات للإعراب وأنها قضت أكثر من ألفي عام، وهي ذات حياة في سجلات الحكومة ودواوينها وعلى ألسنة العلية من القوم. وقد استعجمت في ألسنة العامة من أهل الحواضر، وكان أول شيئ أضاعته هو حركات الإعراب، فكانت اللغة المتطورة منها المستعجمة، هي السريانية القديمة، وهي ليست بذات إعراب لأن مالا يوجد في الاصل لايوجد في الفرع. ولكن سكان البادية بدو الآراميين وهم العرب لم يفقدوها فبقيت هذه الحركات ثابتة في لهجاتهم. فهذه الحركات إذا متصلة إلينا من ميراث اللغة الأولى أم لغتنا العربية التي حفظتها لنا البداوة (عبد العال سالم مكرم, 1978). وبعد أن جاء الإسلام ودخل إليه الناس من جميع الأجناس واختلط اللسان العربي باللسان الأعجمي وظهر اللحن وانتشر على الألسنة حتى أصبح ظاهرة تخشى من شيوعها. قال الإمام الزبيدي موضّحا ذلك: ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا إليه إرسالا واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة والعربية واستبان منه في الإعراب الذي هو حليها، والموضّح لمعانيها، فتفطّن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشوّ ذلك وغلبته، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتثقيفها لمن زاغت عنه (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009). وقد جاءت رويات كثيرة تدل على شيوع اللحن وانتشاره والنهوض لعلاجه، والأدهى أنه تسرب إلى قراءة القرآن الكريم، ومن هذه الرويات: أن زيادا طلب من أبي الأسود: أن اعمل شيئا تكون إماما ينتفع الناس به وتعرب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ: (أن الله برءئ من المشركين ورسولُهُ) (سورة التوبة/3: 9) فقال: ما كنت أظن أن أمر الناس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

أهمية الإعراب

إن شرف العلم بشرف المعلوم، ولا شك أن علم إعراب القرآن الكريم قد حاز الشرف من جهة موضوعه الذي يتعلق بكلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة. كما أن العلم يشرف وتسمو منزلته بالحاجة إليه، والضرورة الداعية لاستعماله، وإعراب القرآن الكريم يمثل مكانة مرموقة ومنزلة عالية من بين علوم القرآن الكريم، فهو الأصل في فهم القرآن وتدبره، "ولو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن وفهم حديث النبي ﷺ، ولو سقط لسقط الإسلام (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

وبهذا تبينت مكانة الإعراب الجليلة ومدى الحاجة إليه، وهي كما تتمثل في النقاط الآتية:

1. اهتمام سلفنا الصالح به، وحثهم على دراسته وتعلمه، فقد وردت روايات متعددة دلت على ذلك، منها: ما روى أبو عبيدة بإسناد له عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أعربوا القرآن.

وعن ابن مسعود قال: أعربوا القرآن فإنه عربي.

وقال عمر ابن الخطاب: تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه.

والواقع أن هذا الأحاديث والأخبار فيها نظر، لأن الإعراب لم يظهر مصطلحا إلا في عصر متأخر، والراجح أن المراد بالإعراب الإبانة والتوضيح وفهم الغريب. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمون هذا الغريب "إعراب القرآن".

ولكن على أية حال نحن لا ننكر قيمة الإعراب، فالإعراب كما يقول العكبري: "دخل الكلام ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة ونحو ذلك". والإعراب كما يقول أبوحيان التوحيدي: "إن الكلام كالجسم، والنحو كالحلية، وإن التمييز بين الجسم والجسم إنما يقع بالحلي القائمة (عبد العال سالم مكرم, 1978) قال ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام. لولاه ماميز فاعل من مفعول ولا مضاف من

منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تاكيد (صبحي الصالح, 2009).

2. صيانة لغة القرآن من اللحن والتحريف، فيقرأ كتاب الله معربا كما أنزل، وكما هو معلوم أن العلماء قد عدّوا الإخلال بحركات الكلمة في القرآن لحنا جليا، ومن كان واقعا فيه فإنه لا يصح أن يتولى الإمامة والقراءة والإقراء ولا تنبغي الصلاة خلفه خلف إمامته، ويأثم قارئه إن قصّر أو تساهل فيه (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

3. علم إعراب القرآن من مستمدات علم الوقف والابتداء، إذ يرتبط كل منها الآخر ارتباطا وثيقا، فالوقف يؤثر في المعنى وهذا بدوره يؤثر في الإعراب، مما يدل على الترابط الشديد بين الوقف وأنواعه وتعليلاتها النحوية.

4. بيان معاني القرآن وتفسيره، وما تثريه المواقع الإعرابية المختلفة في الحروف والكلمات والجمل من معان تفسيرية متنوعة، كان لها الأثر في اختلاف المفسرين، والذي يدلنا على التأثير البالغ للإعراب على المعنى. ذلكم أن الأصل في الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني، لأنه إذا كانت الجملة خالية من الإعراب احتملت معاني عدة، فإن أعربت تعيّن معناها (فاضل صالح السامرائي, 2000).

5. بيان مشكل القرآن، وبيان ذلك: أن تحتمل الآية عددا من المعاني، فتشكل على المفسرين، ويكون الإعراب دافعا للإشكال، ومعينا لأحد المعاني المختلفة، وتقول العبارة: وهو موضع مشكل، والإعراب يبينه (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

6. بيان صحة المعتقد، لأنه إذا اختلف الضبط الصحيح فسد المعنى، فليس بين الكفر والإيمان إلا حركة واحدة. مثال ذلك: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (سورة فاطر/35: 28) لو قرئت برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء لفسد المعنى تماما، وأدى إلى خلل في العقيدة، إذ كيف يخشى الله القوي العزيز الجبار عباده الضعاف الأذلاّء؟ فالضبط الصحيح: نصب لفظ الجلالة بالفتح على أنه مفعول به مقدم للتعظيم، ورفع العلماء بالضم على أنه فاعل مؤخر، ويكون المعنى الصحيح: إنما يخشى الله تعالى حق خشيته

العلماء العارفون به وبشريعته. فيظهر من هذا المثال أن الضبط الإعرابي مهمّ في صحة المعتقد، فحركة واحدة غيّرت المعنى وأفسدت المعتقد.

أنه يعين على الاستنباط الأحكام الشرعية، فكثير من مسائل الحرام والحلال تتوقف على الإعراب، وكتب التفسير وكتب أحكام القرآن مليئة بتخريج الأحكام الشرعية على القواعد النحوية، وهي تختلف باختلاف الإعراب (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

دلالة الإعراب:

اختلف اللغويون في دلالة الإعراب (زهير غازي زاهد, 2017):

1- فذهب جمهور النحاة إلى أن حركات الإعراب تدل على المعاني المختلفة التي تعتور الاسماء من فاعلية أو مفعولية أو إضافة أو غير ذلك.

2- وأما أبو علي محمد بن المستنير المعروف "بقطرب" فإنه يرى وحده أن هذه الحركات جيء بها للسرعة في الكلام وللتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام، فيقول: "وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا، لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت ولابين أربعة أحرف متحركة، لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان (التواب, 1999).

3- جاء إبراهيم أنيس بنظريته الجديدة في تفسير ظاهرة الإعراب حيث قال:

أ - ليس للحركة الإعرابية مدلول، فلاتدل الحركات الإعرابية على فاعلية، أومفعولية، أو إضافة، أو غير ذلك.

ب - هذه الحركات لا تعدو أن تكون حركات، يحتاج إليها في الكثير الغالب، لوصل الكلمات بعضها ببعض، بمعنى أنها حركات للتخلص من التقاء الساكنين عند وصل الكلام وأن معنى الفاعلية والمفعولية لايستفاد من هذه الحركات، وإنما من موقع كل من الفاعل والمفعول في الجملة العربية

ت - سمع النحاة القدامى هذه الحركات فأخطئوا تفسيرها حين عدوها علامات على الفاعلية والمفعولية وغيرها، في حين أنها لا تعدو أن تكون حركات وصل بين الكلمات وحين اعتقد النحاة أنها حركات إعرابية، حركوا أواخر الكلمات التي لا داعي إلى تحريكها لتطرد قواعدهم، فقالوا مثلا: "الرجلُ قائم" بضم اللام من "الرجل"، وكان يكفي أن يقول: "الرجلْ قائم" بتسكين اللام، إذ لا توجد ضرورة تدعو إلى تحريكها (التواب, 1999).

أدلة الجمهور

فيما يلي أدلة جمهور النحاة على أن حركات الإعراب تدل على المعاني:

1. وجود الإعراب كاملا في بعض اللغات السامية القديمة، كالأكادية، وتشتمل اللغتين: البابلية و الآشورية في عصورهما القديمة.

2. القرآن الكريم الذي وصل إلينا متواترا بالرواية الشفوية الموثوق بها جيلا بعد جيل وصل إلينا معربا.

3. الرسم القرآني الذي نقل إلينا متواترا يؤيد وجود الإعراب في العربية الفصحى وأنه ليس من اختراع النحاة، وإلا فكيف نفسر وجود الألف في الخط العثماني في حالة المنصوب المنون. وإننا إذا نظرنا مثلا في قول الله تعالى: "وما الله بغافل"، وقوله:" ولا تحسبن الله غافلا" عسر علينا فهم السر في تحريك اللام في " غافل" الأولى بالكسرة وفي الثانية بالفتحة، لو أن الأمر لا يعدو الانسجام الموسقي والضرورة الصوتية.

4. الشعر العربي بموازينه وبحوره لا يقبل نظرية الدكتور إبراهيم أنيس بحال من الاحوال، ويكفي أن نقرأ بيتا كبيت بشر بن أبي خازم:

فكأن ظعنهم غداة تحملواْ

سفن تكفأ في خليج مغربِ

بتسكين أواخر كلماته لتدرك أي حد يفقد البيت وزنه الشعري ووقعه الموسقي على النفوس.

5. هذه الأخبار الكثيرة التي وصلت إلينا، والتي تدل على فطنة العلماء في الصدر الأول، إلى هذه الحركات الإعرابية ومدلولها وعيبهم من يحيد عنها

ممن فسدت ألسنهم بمخالتهم للأعاجم. و نحن وإن كنا نشك في صدق بعض هذه الأخبار لما يبدو فيها من مسحة التكلف والصنعة، فإننا نرى في جملتها دلالة صادقة على وجود الإعراب في الكلام وشعور هؤلاء القوم به قبل أن يخرج النحاة بنظرياتهم على الناس.

6. ومما يؤيد رأي الجمهور في أن الإعراب ليس مصنوعا، أن العلماء في عصر هارون الرشيد كانوا يسمعونه بكل دقائقه من الإعراب الذين كانوا يلقونهم (التواب, 1999).

7. لو كان الإعراب ليس دالا على المعاني لجاز خفض الفاعل مرة، ورفعه أخرى وجزمه، وجاز نصب المضاف إليه، لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام. وأي حركة أتى بها المتكلم أجزأته فهو مخير في ذلك، وفي هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم (يونس حمش خلف محمد, 2011).

الإعراب والمستشرقون

رغم أن الإعراب من خصائص اللغة العربية على أرجح الأقوال، فإن الباحثين من قبل المستشرقين اختلفوا في ثبوته كما في اختلف في ذلك علماء اللغة، فمن المستشرقين من يثبتونه ومنهم من ينكرونه.

المستشرقون الذين ينكرون الإعراب

1. كارل فوللرز، وخلاصة رأيه يتمثل فيما يلي:

- يرى أن فكرة النحو كانت مصنوعة، وأنه ليس موجودا في العربية الجاهلية، وإنما صيغت بعد ذلك.
- يرى أن النص الأصلي القرآني قد كتب بإحدى اللهجات الشعبية السائدة في الحجاز.
- يرى أنه لا يوجد في اللهجات السائدة ما يسمى بالإعراب.
- ينكر على الإطلاق أن تكون هذه اللغة حية في مكة على عهد النبي.
- يشك في أن يكون الذين خرج من بينهم الشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة.

2. كوهن، ونتيجة قوله:

"إن قواعد الشعر تقوم على الإعراب ولا بد من ذلك، أما النثر فمن الصعوبة بمكان تطبيق القواعد فيه".

فهو يتصور بأن النحو صعب ويشبهه بحالنا الآن؛ فعندما يلقي أحدنا كلمة أو خطابا يحرص على تطبيق القواعد فيه، وعندما يعود إلى البيت أو يغشى المجالس العامة فإنه يعود إلى العامية.

3. باول كاله، حيث قال:

"جمع نص القرآن بعد وفاة النبي ﷺ بمدة وجيزة في عام 632مـ، وأخذ شكله النهائي في عهد الخليفة الثالث عثمان 644-655مـ، وهنا قامت مشكلة كيف يقرأ هذا النص ويرتل" (الحمد, 1425).

المستشرقون الذين يرون الإعراب

إذا كان المستشرقون: كاله، وفوللرز وكوهن ينكرون الإعراب في اللغة العربية، فإن كثيرا من المستشرقين قد دفعوا عن أصالة الإعراب في العربية، ومن أبرز هؤلاء:

1. نولدكه، حيث قال:

"أنه من غير المعقول أن يكون محمد قد استخدم في القرآن لغة تخالف كل المخالفة تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة آنذاك، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية وقومه لا يستخدمون هذا الإعراب في كلامهم"

وقال أيضا:"أن شعر ذلك العصر كان يمثل لغة البدو التي كانوا يتحدثون بها في ذلك الوقت، والتي ظلوا يتحدثون بها زمنا طويلا بعد ذلك".

وقال أيضا:"من الخطأ الشنيع الاعتقاد بأن اللغة الحية في عهد النبي لم يكن فيها إعراب؛ فإن العلماء في عصر هارون الرشيد قد وجدوا الإعراب بكل دقائقه لدي البدو".

وقال أيضا:"لو كان النبي أو أحد معاصريه من المؤمنين قد نطق بالقرآن دون إعراب لكان من غير الممكن أن تضيع الروايات الخاصة بذلك دون أن يبقى لنا آثار منها".

2. يوهان فك، حيث قال:

"لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية باستثناء البابلية القديمة قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي" (الحمد, 1425).

ضياع الإعراب

أما متى ضاع الإعراب نهائيا من اللغة العربية في الكلام الحي فلا نستطيع أن نقطع في ذلك برأي، ولكن يمكننا أن نرجع إلى رأي أحد المستشرقين الغرب المعروف ب "نولدكه"، فإنه قال في كتابه المسمى: "ملاحظات على لغة العرب القدامى": " لسنا نعرف بسبب قصور الرواية إلى متى بقى الإعراب أو بعضه في القبائل العربية، فإن سكان مكة الذين اختلطوا منذ عصر مبكر في الإسلام بعناصر أجنبية، وكذلك سكان المدينة الذين تفرقوا عنها منذ يوم الحَرَّة، هؤلاء جميعا لم يحتفظ منهم إلا عدد قليل بالشكل القديم للغة، ابتداء من النصف الثاني للقرن الأول الهجري. أما فقدان البدو لظاهرة الإعراب على مرّ السنين فهو أمر حدث مثله في تاريخ اللغات البشرية. يعلل نولدكه ما قاله في مقالته: أن سبب ضياع الإعراب من اللغة العربية الوقف على الكلمات العربية بالسكون في كثير من الأحيان وثبات وضع الكلمات في الجملة.

وهو وإن كان على حق في القضية الأولى، فقد أخطأ في القضية الثانية، لأن جملة مثلا: "ضرب محمد عليا" يمكن أن تقال في العربية الفصحى بأوجه أخرى، مثل: "ضرب عليا محمد"، أو "محمد ضرب عليا" أو "عليا ضرب محمد"، تبعا لاختلاف المقصود من الكلام. وهكذا نرى أن وضع الكلمات غير ثابت في الجملة العربية القديمة، وساعد على هذه الحرّية في وضع الكلمات في الجملة ظهور الإعراب الذي كان يوضح وظيفة الكلمة في اللغة، ولولا ظهور الإعراب لاختلط الأمر في كثير من الأحيان، فلو أسقطنا الإعراب من جملة: "ضرب محمد عليا" مثلا، لاختلط علينا الأمر، فلم نعرف الفاعل من المفعول (التواب, 1999).

صلة الإعراب بالقراءات القرآنية

إعراب القرآن من مستمدات علم القراءات، إذ له أهمية قصوى في كثير من الأحيان في توجيه القراءات، وحل مشكلاتها وبيان عللها، وكشف معانيها،

وكتب القراءة مليئة بتوجيه المعاني التفسيرية للقراءات القائم على أساس اختلاف الحركة الإعرابية. وقد عدّ العلماء العلم بالإعراب من صفات الأئمة المرجوع إليهم في الإقراء، فلا يبلغ أحد من العلماء مبلغ الإمامة في القراءات إلاّ إذا كان معربا عالما بوجوه القراءات، قال مجاهد: فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين. وقال وهو يلوم من لا بصر له في الإعراب من أهل القراءات: ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلاّ الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فـ ذلـ ك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيّع الإعراب لشدة تشابهه، وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه (المجايدة، 20097: 34). وقال ابن الجزري: فيما يجب على المقرئ أن يحصّله من العلوم: والذي يلزم المقرئ أن يتخلق به من العلوم قبل أن ينصّب نفسه للإشتغال: أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه، وأن يحصّل جانبا من النحو والصرف، بحيث إنه يوجّه ما يقع له من القراءات، وهذان من أهم ما يحتاج إليه. ويكفي في بيان الصلة بين الإعراب والقراءات القرآنية أنها صلة منذ نشأتها الأولى، حيث كان النحاة الأول الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قرّاء كأبي عمرو بن العلا، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس، والخليل، ولعلّ اهتمامهم بهذه القراءات وجّههم إلى الدراسة النحوية، ليلائموا بين القراءات والعربية، بين ما سمعوا ورووا من القراءات وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب.

من الأمثلة على توجيه القراءات بالإعراب:

قوله تعالى: (حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله) (سورة التوبة/214: 2)

الأولى: (حتى يقولُ) بالرفع، وهي قراءة الإمام نافع.

الثانية: (حتى يقول) بالنصب، وهي قراءة الباقين.

وبناء على هاتين القراءتين، فإنه يظهر عندنا وجهان من الإعراب، لكل قراءة وجه، هما:

الأول: بناء على قراءة الرفع، وهو أن الفعل إذا رفع بعد "حتى" كان بمعنى الماضي، وكان ما قبل "حتى" سببا لما بعدها، مثل قولنا: سرتُ حتى أدخلها، فالسير سبب الدخول، وكذلك في الآية: الزلزلة سبب لقول الرسول، فيكون المعنى: وزلزلوا حتى قال الرسول.

الثاني: بناء على قراءة النصب، وهو أنها على إضمار "أن" وما ينتصب بعد "حتى" من الأفعال المضارعة له معنيان، أحدهما: بمعنى "إلى أن" وهو الذي تحمل عليه الآية، فيكون المعنى: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، والآخر: بمعنى "كي" كقولنا: أسلمتُ حتى أدخل الجنة، أي: أسلمت كي أدخل الجنة (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

صلة الإعراب بالتفسير

وبعد أن فسدت الألسنة، كثرت التآليف في العلوم كآفة يستعينون بها على فهم تراكيب القرآن ودلالته، وكان من ضمنها علم الإعراب. قال أبو حيان: كانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما شرح لغة، ونقل سبب، ونسخ، وقصص، لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب، فلما فسد اللسان، وكثرت العجم، ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفوا الألسنة، الناقصوا الإدراك، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التركيب، وانتزاع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها، ولا عنصره يحركّه إليها (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009). ولقد نصّ الإمام الطبري: على أنّ قصده من تأليف تفسيره هو الكشف عن تأويل آي القرآن الكريم وبيان وجوهه، وأنّ ما يتعرّض له من الإعراب وسيلة لتحقيق ذلك، فقال: فهذه أوجه تأويل باختلاف أوجه إعراب ذلك. وإنما اعترضنا بما اعترضنا في في ذلك من وجوه من بيان وجوه إعرابه، وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشفَ عن تأويل آي القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله، فاضطرتْنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته. فيظهر من خلال هذا النص صلة الإعراب الوثيقة بتفسير القرآن الكريم، وأن الاختلاف في تفسير آية قد يكون في حاجة شديدة إلى الإعراب وبيان وجوهه ليستقيم المعنى، ويتحدد المراد وتتضح وجوه التأويل. مما تقدم يتضح أن الإعراب وسيلة من وسائل فهم القرآن، وطريق إلى تحليل تراكيبه لإصابة

المعنى الصحيح، وعدم الزيغ في تفسيره، فلولا الإعراب ومعرفة قواعده، ماكان لنا أن نفهم معاني القرآن المبين، ولا أن ندرك مواطن جماله، ومحالّ بلاغته وإعجازه. قال مكي: إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد. ومن مظاهر صلة الإعراب بالتفسير، اشتراط العلماء في المفسّر معرفة النحو، إذ جعلوا علوم اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، من أبرز علوم الآلة التي يحتاجها المفسّر احتياجا أوليا، لكي يفهم القرآن الكريم على وجه الصحيح (باسل عمر مصطفى المحايدة, 2009).

ج .الخلاصة

الإعراب هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظًا أو تقديرًا، وهو أمر ظهر منذ أقدم العصور وذلك بظهور اللغات السامية ويتميز بأمور عدة، منها:

- أنه من خصائص اللغات السامية وبخاصة اللغة العربية.
- أنه أصل في فهم القرآن وتدبره، وعليه يتوقع صحة المعنى وخطئه.
- أنه يصون القرآن من اللحن والغلط.
- أن له علاقة وتيدة بتفسير القرآن وقراءته.

كما أن الإعراب له خصائص ومميزات، وله أيضا مشكلات متعددة، منها:

- لا يتفق العلماء على رأي واحد عن دلالة حركات الإعراب، فمنهم من قال أنها تدل على المعاني المختلفة وهو الأقرب إلى الصواب، ومنهم من يقول لا تدل على المعاني، بل إنها للتخلص من إلتقاء الساكنين لوصل الحركات.
- تقدم المستشرقون في البحث عن الإعراب، فمنهم من يثبتونه ومنهم من ينكرونه، ومن هؤلاء الذين يثبتونه: نولدكه، بوهان فك، ومن الذين ينكرونه: كارل فوللرز، كوهن، باول كاله.

المصادر والمراجع

أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله. (1995). *اللباب في علل البناء والإعراب* (غ. م. طليمات ;(.ed) الطبعة الأولى). دار الفكر.

أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا. (2002). *مقاييس اللغة* (ع. ا. م. هارون (ed.)).اتحاد كتاب العربي.

أبو الفتح عثمان ابن جني. (2004). *الخصائص* (م. ع. النجار .(ed.) عالم الكتب.

إبراهيم السامرائي. (1983). *فقه اللغة المقارن* (الطبعة الثالثة). دار العلم للملايين.

ابن منظور. (1431). *لسان العرب* (ع. ا. ع. ا. م. أ. ح. ا. ه. م. الشاذلي (ed.)).دار المعارف.

الأزهري, أ. م. م. ب. أ. (1964). *تهذيب اللغة* (ع. ا. م. هارون ;(.ed) الطبعة الأولى). دار القومية العربية.

التواب, ر. ع. (1999). *فصول في فقه العربية* (الطبعة السادسة). مكتبة الخانجي.

الحمد, م. ب. إ. (1425). *فقه اللغة العربية مفهومه-موضوعاته-قضاياه* (الطبعة الأولى). دار ابن خزيمة.

باسل عمر مصطفى المحايدة. (2009). *أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم* (الطيعة الأولى). الجامعة الإسلامية.

زهير غازي زاهد. (2017). الإعراب وحركاته في العربية. *مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق, 4*.

صبحي الصالح. (2009). *دراسات في فقه اللغة* (الطبعة الثالثة). دار العلم

للملايين.

عبد العال سالم مكرم. (1978). *القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية*. دار المعارف.

فاضل صالح السامرائي. (2000). *معاني النحو* (الطبعة الأولى). دار الفكر.

يونس حمش خلف محمد. (2011). أثر الإعراب في تحديد دلالة بعض ألفاظ القرآن. *مجلة التربية والعلم*, *18*.